لهدى والاتباع

ل دعوة وتوجيه (٤)



جُهدُ المُحتفي

في أمر العالم المختفي

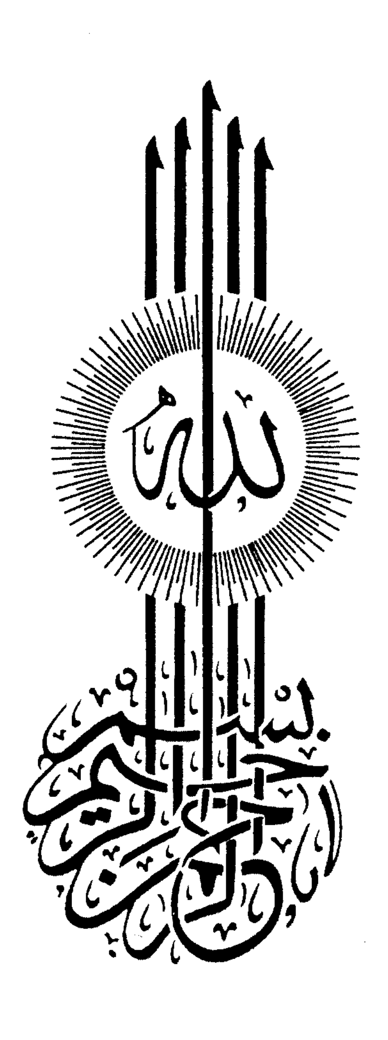
تأليف

مَرزوق بن هيَّاس آل مَرزوق الزَّهراني

الأستاذ المشارك في قسم علوم الحديث

بكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالمدينة


دعوة وتوجيه (٤)
جهد المحتفي
في أمر العالم المختفي
تأليف
مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني
الأستاذ المشارك في قسم علوم الحديث
بكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالمدينة


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

جهـــد المحتفي
في أمر العالم المختفي

تأليف

مرزوق بن هيّاس آل مرزوق الزهراني
الأســتاذ المشارك في قســم علوم الحديث
بكلية الحديث والدراسات الإسلامية
بالمدينة النبوية

طبع على نفقة فاعل خير نسأل الله لنا وله القبول وجزيل الثواب

ثمنه قراءته

الإهــــداء

إلى إخواني المسلمين أجمعين الذين جعلوا كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ مستمسكا لعبادتهم ونهجهم القويم في شؤون الدنيا والآخرة، أقدم هذا الجهد احتفاء بكل مسلم ومسلمة، رجاء أن يزدادوا وثوقا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، ليصفو اعتقادهم، وتقوى عزائمهم في توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له، وإفراد رسوله ﷺ بالطاعة والإتباع، والتمسك بما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وغلق كل ثغرة يفتحها عليهم شياطين الإنس والجن، فإنه يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، وعدم الاغترار بالدنيا وشهواتها فما هي إلا متاع الغرور، وعليهم الأخذ بالأحوط وعدم التفريط فيما أمروا به، كيما تزكو نفوسهم ويكونوا من عباد الله المخلصين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]



---

[1] الآية (٤٠) من سورة الحج.

منهج البحث

قبل تحديد خطوات البحث تجدر الإشارة إلى أنني سأقتصر في المنهج على ما يلي:

في توثيق المعلومات على الكتاب والسنة: فكتاب الله العزيز أعذب الموارد، وهو الصافي الذي لا يشوبه كدر، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝﴾[1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)[2] والسنة النبوية الغراء، ممثلة فيما هو في الصحيحين: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، أو أحدهما، وأزيد ما دعت إليه الحاجة،

---

[1]) الآيتان (١، ٢) من سورة الجن.

[2]) مقتبس، انظر (الترمذي٣٠٧٠) وفي إسناده كلام، ومعناه صحيح.

قال رسول الله ﷺ: (**ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوه وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرموه...**)[1] وما كان في غيرهما من أمر يلزم تدوينه لأهميته في البحث، وتوثيق المعلومات، فلا أغفله وبمصدره أوصله.

خطة البحث

ارتأيت أن يكون البحث في مقدمة، وعشرة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الجن:
المبحث الثاني: أصل خلقهم
المبحث الثالث: صورهم وتشكلهم
المبحث الرابع: مشابهتهم
المبحث الخامس: حياتهم ومعاشهم
المبحث السادس: أقسامهم
المبحث السابع: منافعهم وحرفهم
المبحث الثامن: مضارهم
المبحث التاسع: التعامل معهم
المبحث العاشر: تسلطهم على بني آدم؟

---

[1] أخرجه أبو داود حديث (٤٦٠٤).

المقـــدمة

في ليلة الاثنين١٩/٥/١٤٢٣هـ كنت في زيارة لأحد الأصدقاء، وشاهدت مقابلة في قناة الجزيرة، مع الدكتور/ جمال أبو غسان، عضو هيئة التدريس بجامعة الزرقاء الأهلية، وقد أعلن عبرها إنكاره لتلبس الجان بالإنسان، وقال: لا يوجد دليل من كتاب ولا سنة يؤيد تلبس الجان للإنسان، ورد ذلك إلى أوهام وخرافات، وزعم أن ابن تيمية لبّس عليه بعض الصالحين أشياء، صدقها ونشرها في كتبه، وعنه نقل ابن باز، وتأول الآية ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ ﴾[1] بالوسوسة، ومعلوم أن الأمثال في لغة العرب تعبر عن شيء واقع ومحسوس، فهي وسيلة إيضاح لتقوية الذهن على استيعاب الخبر وإدراكه، ومعنى يتخبطه: يتملكه ويصرعه، والوسوسة لا تحدث صرعا، والوسوسة يجدها الإنسان في تفكيره وفيما تحدثه به نفسه، ولا يسمعها بخطاب خارج عن ذاته، ولو فهم العلماء غير هذا لوقع خلط وخلل كبير في كثير من النصوص، والأمر الذي استغربته جدا قول د/ جمال: (يجب أن

[1]) الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

نفهم السنة على ضوء القرآن، ولا عكس) وهذا كلام خطير أيضا، أما علم الدكتور أن السنة الصحيحة قاضية على الكتاب، ومفسرة لنصوصه؟!، وأنها مصدر للتشريع ينفصل عن الكتاب بالحكم الزائد، كما في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، الوارد في قول رسول الله ﷺ: **(لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها)** [1] وتحديد الصلوات الخمس، من حيث التسمية والعدد، ووقت الأداء، ففي تحديد الوقت روى أبو موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، **(أنه أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة، فلم يرد عليه شيئا، قال: فأقام الفجر حين انشق الفجر، والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا، ثم أمره فأقام بالظهر، حين زالت الشمس، والقائل يقول: قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها والقائل يقول: قد طلعت الشمس أو كادت، ثم أخر الظهر حتى كان قريبا من وقت العصر بالأمس، ثم أخر العصر حتى انصرف منها، والقائل يقول قد احمرت الشمس، ثم أخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق، ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول، ثم أصبح**

[1]) أخرجه البخاري حديث (٤٨٢٠).

فدعا السائل فقال: الوقت بين هذين)[١] وكــذلك قــصر الرباعية، قال: أنس ﷺ: **(صــلى النبــي ﷺ بالمدينــة الظهر أربعا، والعصر بذي الحليفة ركعتــين)**[٢] وكــذلك صلاة الخوف طبقت عمليا بالــسنة قــال: جــابر ﷺ: **(غزونا مع رسول الله ﷺ قوما من جهينــة، فقاتلونــا قتالا شديدا، فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم، فأخبر جبريــل رســول الله ﷺ ذلك، فذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ قــال: وقــالوا: إنــه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد، فلما حضرت العصر، قال: صفّنا صفّين، والمشركون بيننــا وبــين القبلة، قال فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا، وركع فركعنــا، ثم سجد وسجد معه الصف الأول، فلما قــاموا ســجد الصف الثاني، ثم تأخر الصف الأول، وتقــدم الــصف الثاني، فقاموا مقام الأول، فكبر رسول الله ﷺ وكبرنا، وركع فركعنا، ثم سجد وسجد معه الصف الأول، وقــام الثاني، فلما سجد الصف الثاني، ثم جلسوا جميعا، سلم عليهم رسول الله ﷺ)**[٣] ومن أين عرفنا السنن الراتبة إلا من السنة، والسنن الراتبة هي: ركعتــين قبــل صــلاة الفجر، لقول عائشة رضي الله عنها: **(لم يكن النبيﷺ، على شيء من النوافل، أشد منه تعاهدا علــى ركعتــي**

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (٦١٤).
[2]) أخرجه البخاري حديث (١٤٤٣).
[3]) أخرجه مسلم حديث (٨٤٠).

الفجر)[1] وقولها: **(كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا. ثم يخرج فيصلي بالناس. ثم يدخل فيصلي ركعتين. وكان يصلي بالناس المغرب. ثم يدخل فيصلي ركعتين. ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين)**[2] وما ورد في حديث ابن عمر ﷺ قال: **(صليت مع رسول الله ﷺ قبل الظهر سجدتين، وبعدها سجدتين، وبعد المغرب سجدتين، وبعد العشاء سجدتين، وبعد الجمعة سجدتين، فأما المغرب والعشاء والجمعة، فصليت مع النبي في بيته)**[3] وقد عبر بالسجدتين وهو يعني ركعتين، فيكون المجموع (١٢) ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة، وهو ما ورد في حديث أم حبيبة أنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة، بني له بهن بيت في الجنة)** قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن عنبسة: فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة.

---

[1]) أخرجه البخاري حديث (١١١٦).

[2]) أخرجه مسلم حديث (٧٣٠).

[3]) أخرجه مسلم حديث (٧٢٩).

وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس[1] وكذلك صفة الوضوء إلا من حديث عثمان وغيره وكذلك تحريم بعض المطعومات كالحمر الأهلية، وكذلك تحريم المتعة، كما في حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: **(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خيبر، وعن لحوم الحُمُر الإنسية)**[2] وغير ذلك كثير، ولا أشك في أنها معلومة للدكتور جمال، وظنّي أن قوله ذلك هفوة لسان، وفقنا الله وإياه للصواب.

نعم قد يكون بعض ما يقع من الناس أوهام وترهات، ولكن ليس ذلك مبررا لنفي التلبس، وما يقع من أذى الجان لبني الإنسان، ولا ننكر ما يقع من أذى من بني الإنسان للجان، سيما من لا يذكر الله ﷻ قبل أي عمل، ولذلك أمر رسول الله ﷺ بإنذار العوامر: الحيات والثعابين والعقارب التي تسكن البيوت، فقال ﷺ: **(إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان)**[3] فلم نتهم علماءنا بالغباء؟، وهم من أذكى الأذكياء، كابن تيمية وابن باز وغيرهما من الأئمة الكبار، ونقول: إن ابن تيمية لبّس عليه بعض الصالحين

---

[1] أخرجه مسلم حديث (٧٢٨).
[2] أخرجه البخاري حديث (٥٢٠٣).
[3] أخرجه مسلم حديث (٢٢٣٦).

أشياء، صدّقها ونشرها في كتبه، وعنه نقل ابن باز، فيكون ابن تيمية ساذجا لا يفكر فيما يقال له، فيتلقى دون وعي، ويدرج ما سمع في مصنفاته دون تمحيص، وهو الإمام ألذي لم نعلم من عصره إلى يومنا هذا من تجاوزه في العلم والذكاء وكثرة التدقيق والتحقيق، ولم يسلم ابن باز من التهمة بما اتّهم به ابن تيمية، فقد علمنا شيخنا الإمام عبد العزيز بصيرا ناقدا متحريا، ملتزما بالسنة رحم الله الجميع رحمة واسعة.

ولما ذكرت خطر لي أن أكتب في هذا الأمر ما تيسر ليكون بيانا لما هو الحق إن شاء الله تعالى، كيما ينتفع به من طالعه، وتأنّى وتدبّر، سيما وقد كثر الدجّالون، وقلّ المخلصون، واختلط على الناس الحابل بالنابل، فتعلق الكثيرون بغير الله ﷻ، خوفا من الجان وشرورهم، فانفتح بذلك باب واسع للاحتيال والكسب المحرّم، ومارس الكثيرون الشعوذة باسم الرقية والتعويذة، وقد حال ضعف الهمة وكثرة المشاغل دون تحقيق ما رمت عمله، وكنت أدوّن على مهل ما تيسر لي، إلى أن تمّ لي بعض ما أردت، ليكون موعظة وذكرى، ونحن دائما نحتاج إلى الموعظة والتذكير بما ينفعنا في الدنيا والآخرة، أسأل الله أن يجعله عملا صالحا متقبلا، يثقل به الموازين يوم القدوم عليه، بفضله ورحمته وهو أرحم الراحمين.



المبحث الأول: تعريف الجن

هم من خلق الله ﷻ الذين كلفوا بعبادته سبحانه، شأنهم في ذلك شأن الإنس، خلقوا للابتلاء فهم داخلون في الخطاب بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[1] وهم أجسام عاقلة خفية، يرون الإنس ولا يراهم الإنس إلا بتمثل منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٧﴾[2] مجزيّون على أعمالهم، فقد خلقوا لعبادة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[3] وقد أرسل الله إليهم رسلا قال تعالى: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

---

[1]) الآية (٢) من سورة الملك.
[2]) الآية (٢٧) من سورة الأعراف.
[3]) الآية (٥٦) من سورة الذاريات.

يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2] وهم مخاطبون بنبوة نبينا محمد ﷺ شأنهم شأن الإنس، قال الله سبحانه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾[3] قال رسول الله ﷺ: **(إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر**

---

[1] الآية (١٣٠) من سورة الأنعام.

[2] الآية (٢٩) من سورة الأحقاف.

[3] الآية (١، ٢) من سورة الجن.

فليؤذنه ثلاثا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان)[1]

تلا عبد الله بن مسعود ﷺ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[2] قال: **(نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون)**[3]

فمن الجن مسلمون مؤمنون يعبدون الله ﷻ، على ملة نبينا محمد ﷺ.

والجن فيهم رحمة لبعضهم البعض، قال رسول الله ﷺ: **(إن لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون)**[4] ومنهم قرناء لبني آدم، وليسوا مسلمين، إلا قرين رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **(ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله؟!، قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)**[5] وليس لهم سلطان على عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (٢٢٣٦).
[2]) الآية (٥٧)من سورة الإسراء.
[3]) أخرجه مسلم حديث (٣٠٣٠).
[4]) أخرجه مسلم حديث (٢٧٥٢).
[5]) أخرجه مسلم حديث (٢٨١٤).

عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[2] وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾[3] فلا سبيل إلى السلامة من سلطان الشيطان على الإنسان إلا بالإيمان بالله ﷻ واتباع شرعه، والتوكل عليه تعالى في كل الأمور، وقد تكفل رب العزة والجلال لهؤلاء بالحفظ والسلامة.

المبحث الثاني: أصل خلقهم

أبان القرآن الكريم أن أصل خلق الجن، من مارج من نار قال تعالى: ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن

---

[1] الآية (٤٢) من سورة الحجر.
[2] الآية (٩٩) من سورة النحل.
[3] الآية (٦٥) من سورة الإسراء.
[4] الآية (٢٧) من سورة الحجر.

مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾[1] وقد ورد ذلك في محاجّة إبليس لرب العزة والجلال، وتكبره عن السجود لآدم عصيانا منه لربه تعالى، واحتقارا لآدم عليه السلام وذريته، ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[2] قال رسول الله ﷺ: **(خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)**[3] وقد كان مع الملائكة وليس منهم فإنهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[4] وهو من الجن ففسق ولم يطع قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ

---

[1] الآية (١٥) من سورة الرحمن.
[2] الآية (١٢) من سورة الأعراف، والآية (٧٦) من سورة ص.
[3] أخرجه مسلم حديث (٢٩٩٦).
[4] الآية (٦) من سورة التحريم.

لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[1] فبذلك الفسوق استحق غضب الله ولعنته إلى يوم الدين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾[2]

فطلب من الرب سبحانه الإمهال إلى يوم البعث، واستحكمت عداوته لآدم وذريته، وتوعد بإضلالهم عن طريق الهدى أجمعين، باستثناء القليل وهم عباد الله المخلصون، وقد ذكر الله هذا في كتابه العزيز فقال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ

---

1) الآية (٥٠) من سورة الكهف.

2) الآيات (٣٢ـ٣٥) من سورة الحجر.

أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

المبحث الثالث: صورهم وتشكلهم

خلق الله الجن على هيئة أقدرهم فيها على التلون والتشكل، يظهرون في أي صورة شاؤوا في أشكال الحيات مثلا، قال رسول الله ﷺ: (**إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان**)[2] والعوامر هي الحيات والثعابين مما يسكن البيوت وغيرها، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (**فبينا أنا أطارد حية لأقتلها، فناداني أبو لبابة: لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات. قال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت، وهي العوامر**)[3].

ومما يدل على تشكل الجان حديث أبي ذر رضي الله عنه قال رسول الله: (**إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب**

---

[1]) الآيات (٣٦ـ٤٠) من سورة الحجر.

[2]) أخرجه مسلم حديث (٢٢٣٦).

[3]) أخرجه البخاري حديث (٣١٢٣).

الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال: الكلب الأسود شيطان)[1].

ويتكونون في صور بني آدم، الذكور والإناث على حدّ سواء قال عبد الله بن مسعود ﷺ: **(إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل. فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب. فيتفرقون. فيقول الرجل منهم: سمعت رجلا أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه، يحدث)**[2].

وكذلك المرأة الفاجرة التي تعرض مفاتنها للناس يستغلها الشيطان لزيادة الفتنة والإيقاع فيها قال رسول الله ﷺ: **(إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله. فإن ذلك يرد ما في نفسه)**[3] ومعنى هذا أن الشيطان يكون في صورة المرأة، حينما تخرج عن الآداب الشرعية، فتكون في صورة شيطان ليغري بها الفساق الناهجين نهجها السيىء.

المبحث الرابع: مشابهتهم

ذكرنا أن الجن خلقهم الله قادرين على التشكل، والتشبه بغيرهم، وهم يشبهون الملائكة من حيث القدرة على

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (١٥١٠).
[2]) أخرجه مسلم المقدمة حديث (٧).
[3]) أخرجه مسلم حديث (١٤٠٣).

التشكل في غير الصورة الحقيقية، ويفارقهم الملائكة بأنهم لا يتشبهون بالدواب والهوام، فلا يتشبهون إلا بالصورة الحسنة، ولا يصدر منهم الأذى لغيرهم، على خلاف حال الجن، وقد جاء جبريل عليه السلام كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: (**بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت ـ قال: فعجبنا له، يسأله ويصدقه ـ قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال ثم انطلق، فلبثت مليا ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه**

جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[1] وقد جاء ﷺ في صورة حسنة، وقد يأتي الملك في صورة مرتين في صفتين مختلفتين: كما في قصة النفر الثلاثة وذلك **(إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسنا، وجلدا حسنا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل ـ أو قال البقر: هو شك في ذلك: أن الأبرص والأقرع: قال أحدهما: الإبل، وقال الأخر: البقر ـ فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعرا حسنا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملا، وقال يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدا، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطّعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم**

---

[1] أخرجه مسلم حديث (٨).

بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا صيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرا فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك)[1] فقد جاء الملك الثلاثة في صورة حسنة، تخالف حال كل منهم، وجاء كلا منهم في المرة الثانية على الحال التي كان عليها كل واحد منهم، وقد يأتي الملك في صورة طائر، كما في قصة شق بطن النبي ﷺ، قال ﷺ: **(فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال الآخر: نعم، فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا، فشقا بطني)**[2] وقد ظهر جبريل عليه السلام مرتين في صورته الحقيقية، ورآه نبينا

---

[1] أخرجه البخاري حديث (٣٤٦٤).
[2] أخرجه الدارمي، حديث (١٣).

محمد ﷺ عليها: مرة عند سدرة المنتهى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾[1] ومرة ثانية وهو في غار حراء كما في قول عائشة رضي الله عنها: (**ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجل، وإن أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق**)[2] والملائكة خلقهم الله ﷻ من نور، والجان من مارج من نار، وابن آدم من طين، قال رسول الله ﷺ: (**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)[3] فسبحان العليم الحكيم، يصنع ما يشاء ويفعل ما يريد.

المبحث الخامس: حياتهم ومعاشهم

معلوم أن كل المخلوقات تحتاج إلى ما تقوم به حياتها من غذاء وتزاوج وغير ذلك، وقد جعل الله ﷻ من ذلك لكل مخلوق ما يناسبه، فالإنس والجن مكلفون ومقومات الحياة تتشابه بينهم إلى حد كبير، فالجن كالإنس مكلفون بفرائض الإسلام، وهم يعيشون على ظهر الأرض، وليسوا في باطنها كما يعتقد العوام، ويتزاوجون، كالإنس في الحاجة إلى مقومات الحياة فهم يأكلون، قال

---

[1]) الآية (١٣) من سورة النجم.
[2]) أخرجه البخاري (٣٠٦٣).
[3]) أخرجه مسلم حديث (٢٩٩٦).

رسول الله ﷺ: (**لا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ وَلاَ بِالْعِظَامِ، فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ**)[١] وهم يشربون وغير المسلم منهم يتناول ذلك بشماله، قال رسول الله ﷺ: (**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**)[٢]، واسمع هذه القصة عن حذيفة ﷺ قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاما لم نضع أيدينا، حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيضع يده، وإنا حضرنا معه، مرة، طعاما، فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ (**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع يدها**)[٣] وكذلك قول جابر بن محشي ﷺ: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجلٌ يأكل، فلم يُسَمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمةٌ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبيّ ﷺ ثم قال: (**ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله ﷻ استقاء ما في بطنه**)[٤].

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (١٥٠).
[2]) أخرجه مسلم حديث (٢٠١٩).
[3]) أخرجه مسلم حديث (٢٠١٧).
[4]) أخرجه أبو داود حديث (٣٧٦٨).

هذه من معجزات رسول الله إذ أعلمه الله ذلك الحدث، فالتسمية واجبة، ومن تركها عامدا فقد عصى الله ورسوله.
والجن يطبخون على نار، ولهم آنية وآثار كغيرهم من الإنس، وفيهم علماء، ومنهم جهال، وهم عموما لا يعلمون الغيب قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ويعتريهم ما يعتري الإنس من الخوف والمرض والهرم والموت، إلا إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2] فقد أنظره الله ﷻ إلى يوم الوقت المعلوم وبناء على هذا التقارب بين الإنس والجن الخيّرين من الطرفين، فإن للجن المسلمين على الإنس حقوقا منها: اعتبارهم إخوانا لهم كما نطق بذلك رسول الله **(فَإِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ)**[3] والمراد أخوة الإيمان بالله تعالى،وهذا يستلزم عدم إيذائهم بأي شكل من الأذى، وكيف يتم لنا ذلك ونحن لا نراهم؟، يتم

---

[1] الآية (١٤) من سورة سبأ.
[2] الآية (٣٦) من سورة الحجر.
[3] أخرجه مسلم حديث (١٥٠)

لنا ذلك بالحرص على التسمية في كل شأن من شؤوننا، فإنها حرز للجن المسلمين من أذى إخوانهم من الإنس، فإذا قال ذلك الإنسان تنحى عنه الجني وابتعد عن الأذى، وهي أيضا حرز للإنسان المسلم من أذى فسقة الجن ومردة الشياطين، الذين لا يستجيبون لداعي التسمية، قال علقمة رحمه الله: **(أنا سألت ابن مسعود. فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟، قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة. ففقدناه. فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: أتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)**[1] ففي التسمية منافع عظيمة للإنس والجن على حد سواء، ولا يعني هذا أنهم لا يطعمون إلا هذا، فقد ثبت في قصة أبي هريرة رضي الله عنه الآتية مع الشيطان الذي قبض عليه وهو يسرق من الطعام، فلعلهم أرادوا مشاركة الإنس في أرزاقهم، فكان جوابه ﷺ على نحو

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (١٥٠).

ما تقدم، وليس هذا التقارب قاصرا على المسلمين من الإنس والجن، بل الشريرون منهم بينهم تقارب وتعاون على المعصية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1].

المبحث السادس أقسامهم

الجن شعوب وقبائل، مثلهم مثل بني آدم، منهم مؤمنون قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾[2]

وقالوا: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾[3] وفي المسلمين

---

[1]) الآية (١١٢) من سورة الأنعام.

[2]) الآيتان (١، ٢) من سورة الجن.

[3]) الآية (١٣) من سورة الجن.

منهم فساق غير خارجين من الملة، شأنهم شأن فسقة الإنس، الذين يكذبون ويظلمون ويؤذون الآخرين، فيقع منهم الزنى والسرقة ونحو ذلك، قال أبو هريرة ﷺ: **(وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك، وسيعود، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أباهريرة ما فعل أسيرك؟، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه كذبك، وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[1] حتى تختم الآية، فإنك لن**

---

[1]) الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ[1] فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟!، قال: لا، قال: ذاك شيطان)[2] ومنهم المردة الذين فسقوا عن أمر الله ﷻ كإبليس وذريته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾[3] فبذلك الفسوق استحق غضب الله ولعنته إلى يوم الدين،

---

[1] من كلام الراوي يريد به أصحاب رسول الله ﷺ.
[2] أخرجه البخاري حديث (٢١٨٧).
[3] الآية (٥٠) من سورة الكهف.



قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] وهم الشياطين: والشيطان في كلام العرب: كل متمرد من الجن والإنس والدواب، ومن كل شئ، قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾[2] فجعل من الإنس شياطين مثل الذي جعل من الجن، لاتباعهم الشيطان في رد الحق وتزيين الباطل، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾[3] ولما ركب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (برذونا)[4] فجعل البرذون يتبختر به، أخذ عمر رضي الله عنه يضربه، فلا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه وقال: **(ما حملتموني إلا على شيطان، ما نزلت عنه حتى**

---

[1] الآية (٧٨) من سورة ص.

[2] الآية (١١٢) من سورة الأنعام .

[3] الآية (٣) من سورة الحج.

[4] البرذون :الدابة ، وسَيْرَته (البرذنة)والأنثى (برذونةٌ)
قال الشاعر:
رأيتك إذ جالت بك الخيل جولة وأنت على برذونة غير طائل
لم أقف على قائله وهو في (لسان العرب١٣/١٤،٥١/٢٩٤).

أنكرت نفسي)[1] وهذا يلفت النظر إلى دقة عمر رضي الله عنه في مراقبة أحوال نفسه، وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم دقيقا في مراقبة أحوال النفس، حتى لا تشطن وتخرج عن طاعة الله ورسوله.

وقد سمي المتمرد من كل شيء شيطانا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده عن الخير، وقول القائل: شطنت داري من دارك: أي بعدت.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

نأت بسعاد عنك نوىً شطون فبانت والفؤاد بها رهين.

وسمّي إبليس وذريته شياطين لمفارقتهم الملائكة والصالحين من بني آدم، وعدم الطاعة لأمر الله تعالى، وأصبح كل شيطان رجيم: أي ملعون مشتوم، وكل مشتوم بقول رديء أو سب فهو مرجوم، وأصل الرجم: الرمي بقول كان أو فعل، ومن الرجم بالقول:

قول أبي إبراهيم، لإبراهيم عليه السلام: ﴿**لئن لم تنته لأرجمنك**﴾[2] وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان: رجيم، لأن الله جل ثناؤه طرده من سماواته، ورجمه بالشهب، فاتضح أن منهم الأبرار ومنهم الفجار، كما حكى الله قولهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ

---

[1]) أسنده أبو جعفر الطبري (جامع البيان ١/١١١) رجاله ثقات وهشام بن سعد حسن الحديث وهو من رجال مسلم.

[2]) الآية ٤٦ من سورة مريم.

أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾[1] وهم أصحاب طرائق متعددة وأهواء شتى، فمنهم الصالح، ومنهم غير ذلك المشرك والمبتدع، والفاسق، شأنهم شأن بني آدم، فهم شركاؤهم في التكليف، وقد حكى الله ﷻ عنهم ذلك فقال: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾[2] فالصالحون من الجن والإنس هم أتباع الرسل، والمفسدون الأشرار من الجن والإنس هم أتباع إبليس ومن نهج نهجه من مردة الجن وفسّاقهم ولذلك قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾[3] هكذا العصاة من الجن والإنس موعدهم النار.

---

[1] الآية (١٤) من سورة الجن.
[2] الآية (١١) من سورة الجن.
[3] الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة الإسراء.

المبحث السابع: منافعهم وحرفهم

ما من شك في أن للجن منافع سيّما المسلمين منهم وذلك أن المسلم الصالح يعين غيره على الخير ويدعوه إليه ويأمره به، لأنه مكلف بذلك شرعا فوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكتوب عليهم كالإنس تماما، ولذلك كان قرين رسول الله ﷺ لا يذكر إلا الخير، وقد انتفع بالمسلمين منهم النبي سليمان عليه السلام سخّرهم الله عز وجل ليستعملهم فيما شاء من أعماله، من غوص وبناء ونحت، وغير ذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾[2] فهم طوائف منهم ما هو مستعمل في

[1]) الآية (١٣) من سورة سبأ.
[2]) الآية (٣٧) من سورة ص.

الأبنية الهائلة من محاريب وتماثيل وجفــان كــالجواب وقدور راسيات إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر, وطائفــة غواصــون فــي البحــار يستخرجون ما فيها من اللآلىء والجــواهر والأشــياء النفيسة التي لا توجد إلا فيها، قال تعــالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1] أما المردة منهم فقد سلط الله ﷻ سليمان عليه السلام عليهم فهــم فــي أغــلال مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل، وهم كل من تمرد وعصى وامتنع من العمل وأبى, أو أساء فــي صــنيعه واعتدى ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] وقد جعل الله ﷻ هذا عطاء لسليمان عليه السلام وحده، فالبناة منهم يصنعون له محاريب وتماثيل، والغواصون يستخرجون له من كنوز البحار ما يشاء، والنحّاتون يــصنعون لــه جفانا كبيرة كالحياض[3] وقدورا عظيمــة لا تحــرك ولا

---

[1]) الآية (٨٢) من سورة الأنبياء.
[2]) الآية (٣٨) من سورة ص.
[3]) في الآية كالجواب، وهو الحوض الكبير، قال الشاعر:
تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقــي تفهق

تنقل من موقعها لكبرها، أما المردة فهم في الأغلال مشدودة أيديهم إلى أعناقهم، وبفضل الله ثم بهذا التسخير انتقل سليمان عرش بلقيس، بعد أن عرض عليه عفريت من الجن أن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه، وكان عرشها في اليمن وسليمان في الشام، فاستبقه الذي عنده علم من الكتاب، فأحضر لسليمان ما طلب ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[1] وقد يتعلم منهم الإنسي ما ينفعه كما حدث لأبي هريرة رضي الله عنه، في القصة المتقدم ذكرها، وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلا من لجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلا شخيتا، كأن ذريعتيك ذريعتا كلب، فكذلك أنتم يا

يقول: إن جفنة هؤلاء القوم كبيرة وواسعة كالماء الجاري على وجه الأرض، المفهق الواسع الممتلىء (تفسير الطبري١٩/٢٣٢).

[1]) الآية (٤٠) من سورة النمل.

معشر الجن؟، أم أنت من بينهم كذاك؟، قال: لا والله إني منهم لضليع، ولكن عاودني الثانية، فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك، فعاوده فصرعه، قال: هات علمني، قال: نعم، قال: تقرأ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[1] قال: نعم، قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج[2] كخبج الحمار، لا يدخله حتى يصبح[3]، فقد علم الإنسيّ ما ينفعه، ومع هذا فإنه لا يركن إليهم فقد كفانا وإياهم كتاب ربنا وسنة نبينا، ولا مانع من قبول ما يكون صريحا في الخير، وما لا لبس فيه ولا شبة، ولذلك قبل أبو هريرة هذا، وقد يكون هو الرجل المبهم في هذه الرواية، وقد يكون رجلا آخر.

المبحث الثامن: مضارهم

مضارهم كثيرة سيما الكفار منهم وعصاة مسلميهم، إذا لم يكن الإنسان مؤمنا متوكلا، فهم يصدون بني الإنسان عن سبيل الله ﷻ، وكل ما يقرّب إليه، من فرائض ونوافل، وصدقات وصلة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والتزام بالقيم الإسلامية، وكل عمل خير يقرب

---

[1]) الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

[2]) ما يخرج منه من ريح كريه.

[3]) أخرجه الدارمي، حديث (٣٤٦٦) فيه الشعبي لقي عبد الله بن مسعود ﷺ، ولم يسمع منه، وأخرجه الطبراني (١٨٣/٩، رقم ٨٨٢٦، وانظر: ٨٨٢٤) وأبو نعيم (الدلائل ٣٦٩/١، رقم ٢٦٨).

إلى الله تعالى، وهذا متعلق بغير الصالحين منهم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾ ﴾[2] والشياطين تستهوي بني آدم إلى ما حرم الله من الشهوات والمعاصي، وسائر الشرور، وقد يأتون الإنسان من قبل ما يحب ويشتهي، فيزيّن للعابد الغلو في عبادة، وللعالم التباهي بعلمه، وربما دفعه إلى الكبر والغرور كقول أحدهم وقد دعي لدعوة الناس وتوجيههم: أنا لا أحاضر

---

[1]) الآيتان (١٦٨، ١٦٩) من سورة البقرة.

[2]) الآية (٢١) من سورة النور.

في أقل من خمسمائة نفر، وانسحب شخص من مسجد حضره ما يزيد على المئتين قائلا: لابد أن يكون الحضور ثلاثة آلاف وإلا فلا، وهذا كبر وغرور ألقاه الشيطان، لتحصل به مخالفة قول رسول الله ﷺ: **(فوالله لأن يهدى بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)**[1] وقد يغري بالوقوع فيما حرم الله من أجل ما يحصل له من مال وجاه ومنصب، أو ما يتطلع إليه من ذلك، فيفتي بالمرجوح على الراجح، ويأخذ بالشاذ من الأقوال فيلقي عليه من الفلسفة والتبرير ما يفرض به رأيه ظلما لعباد الله، وعدوانا على الله ورسوله، وقد تكون وسامة الرجل أو المرأة سببا يستغله الشيطان لإغوائه وممارسة الفساد في الأرض، ومن ذلك ما يقع فيه الممثلون والممثلات، وعارضات الأزياء، والراقصون والراقصات، من هتك القيم وجرح الأخلاق، وكأن يقوم الرجل بدور المرأة فيخطب ويطلق، ويهجر ويعلق، كأنه امرأة، ضاربا بدينه عرض الحائط، ناسيا أن الشيطان جره إلى اللعنة، والعكس كذلك تتشبه المرأة بالرجل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)**[2] فمداخل الشيطان على الإنسان سيما المسلم كثيرة يصعب حصرها، قد يبدأ بالإيقاع في اللّمم: المعصية الصغيرة، وينتهي بالكفر، قال الله سبحانه وتعالى:

---

[1] أخرجه البخاري حديث (٢٧٨٣).
[2] أخرجه البخاري حديث (٥٥٤٦).

﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[1] وذلك كله من أجل الوفاء بالعهد الذي قطعه إبليس على نفسه إذ قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[2] فالعداوة من الذين كفروا منهم لبني آدم بلغت الذروة في نصب الشر، والمكر والحيل، ولا يمنع أن يقع من فسّاقهم أذية لبني آدم، قال رسول الله ﷺ: (**إن عفريتا من الجن تفلت عليّ البارحة ــ أو كلمة نحوها ــ ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان:** ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى

[1]) الآية (٧١) من سورة الأنعام.
[2]) الآية (٨٢) من سورة ص.

﴿مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[1] قال روح: فرده خاسئا)[2] وقال أبو الدرداء ﷺ: **(قام رسول الله ﷺ، فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله ـ ثلاثا ـ وبسط يده كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: إن عدو الله، إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ـ ثلاث مرات ـ ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ـ ثلاث مرات ـ ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة)**[3] فطمعه في الغواية لم يقف عند من دون رسول الله ﷺ، بل طمع به ﷺ، لكنه معصوم ﷺ، وتقع منهم المصاحبة لبني آدم على خير إن كان من مؤمني الجن الصالحين، أو شر إن كان من فسّاقهم، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا، إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس، إذ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو: لقد كان كاهنهم، عليّ بالرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل**

---

[1]) الآية (٣٥) من سورة ص.

[2]) أخرجه البخاري (٤٤٩).

[3]) أخرجه مسلم حديث (٥٤٢).

مسلم قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟[1] قال: بينما أنا يوما في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها[2] ويأسها[3] من بعد إنكاسها[4] ولحوقها بالقلاص وأحلاسها[5] قال عمر: صدق، بينما أنا عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول: يا جليح[6] أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله

[1]) قال هذا لأن من يقارن الذكر من الأنس الأنثى من الجن، والعكس كذلك، ولا يمنع أن تكون الأنثى مع الأنثى، والذكر مع الذكر، والغالب الأول.

[2]) أي حيرتها، والمبلس الساكت، فيجوز: إسكاتها (النهاية ١/١٥٢).

[3]) اليأس ضد الرجاء.

[4]) أي انقلابها، فقد انقلبت حالها من القدرة على استراق السمع إلى عدمها، فقد كانت تأنس باستراق السمع، فمعنت منه لما قرب مبعث نبينا محمد ﷺ، كما أشار إليه بقوله: فما نشبنا أن قيل: هذا نبي، انظر (فتح الباري٩/٣٣).

[5]) المراد الإبل، وما يوضع عليها من أحلاس تحت الرحل(فتح الباري٩/٣٤).

[6]) معناه الوقح المكافح بالعداوة(فتح الباري٩/٣٥).

إلا أنت[1] **فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله**[2] **، فقمت فما نشبنا أن قيل: هـذا نبـي)**[3]
فهذا يدل على أن القصة تعددت وأنها حدثت لسواد بـن قارب، وكانت السبب في إسلامه، وأن مما سمع، هـذه الأبيات:

عجبت للجن وأرجاسه ورحلها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها

فاسم إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك لى رأسها[4].

وفي بعض الروايات المرسلة قال:
فارتعدت فرائصي حتى وقعت، وفي الروايات جميعها: أنه لما أصبح توجه إلى مكة، فوجد النبي ﷺ قد هاجر، فأتاه فأنشده أبياتا يقول فيها:

---

[1] في بقية الروايات لا إله إلا الله (فتح الباري٩/٣٥)، وتأييـد ذلك في الروية ذاتها، فلعل لفظ الجلالة سقط، وحصل تحريف، أو أن هذا من تلبيس من الصارخ.

[2] هذا مما استرقه الجان من السمع، والرجل الفـصيح الـذي يقول: لا إله إلا الله هو نبينا محمد ﷺ.

[3] أخرجه البخاري حديث (٣٨٦٦).

[4] أسد الغابة ٢/٣٧٥، وفتح الباري٩/٣٣.

أتاني رئي بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب[1].
وتكملتها:
فرفعت أذيال الإزار وشمرت الـ
فرس الوجناء حول السبائب
فأشهد أن الله لا رب غيره
وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا
وإن كان فيما جئت شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
بمغن فتيلا عن سواد بن قارب[2].
وسمعها أيضا عمرﷺ، يؤيد هذا تصديق عمر لسواد رضي الله عنهما حين سمع منه ما سمع، والذي يظهر أن القصة معلومة لعمر بطريقين:
إحداهما: ما حدث له شخصيا.
والثانية: ما حكي عن سواد، ولعل سؤال عمر لسواد وإلزامه ذلك ليتم الربط بين الواقعتين، وهو ما تعجب

---
[1]) فتح الباري ٩/٣٤.
[2]) الإصابة ٤/٢٩٦.

منه عمر رضي الله عنه، وقد ورد ذكر الرجل المبهم فيما حكى عمر رضي الله عنه، عند أحمد وأنه ابن عبس قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة قال فسمعت من جوفها يا آل ذريح قول فصيح رجل يصيح أن لا إله إلا الله قال فقدمنا مكة فوجدناه ﷺ قد خرج[1] وكانت هذه القصة مما أسهم في قناعة عمر بالإسلام وذلك حين جعل أبو جهل مئة ناقة لمن يقتل محمدا، قال عمر: فقلت له: يا أبا الحكم الضمان صحيح؟، قال: نعم، قال: فتقلدت سيفي أريده، فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه، فقمت أنظر إليهم، فإذا صائح يصيح من جوف العجل، يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، قال عمر: قلت في نفسي: إن هذا الأمر ما يراد به إلا أنا، قال: فدخلت على أختي فإذا عندها سعيد بن زيد، وذكر القصة في سبب إسلامه بطولها[2] والذي سمعه كل من سواد وعمر رضي الله عنهما هو من أثر منع الجن من استراق السمع، إرهاصا بمبعث نبينا محمد ﷺ، يؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما: (**انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟، فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق**

---

[1]) مسند أحمد ٣/٤٢٠.
[2]) أسد الغابة ٢/٣٧٥.

الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا، فضربوا مشارق الأرض ومغاربها، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ ﴾[1] وأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾[2]

فالكهانة محرمة في الإسلام، ولذلك غضب سواد من عمر رضي الله عنهما، لأنها عمل جاهلي، ومن تلبيس الجن على بني الإنسان لصرفهم عن الحق، سئل رسول الله ﷺ عن الكهّان، فقال: (ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقرُّها في

---

[1]) الآيتان (١، ٢) من سورة الجن.
[2]) أخرجه البخاري حديث (٤٦٣٧) وانظر (الفتح٩/٣٥).

أذن وليِّه، فيخلطون معها مئة كذبة)[1] أما الكفار منهم كإبليس وأعوانه فلا يرضون من تابعهم بأقل من الكفر، لأنه تحدى أن يضلهم أجمعين، فقال الله ﷻ له: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝٦٣ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ۝٦٤﴾[2] جنّد إبليس جنوده لتحقيق وعده، وأبرم المكر والاحتيال ليصطاد بني آدم، ومن أهم ذلك: أصل الإيمان بالله تعالى، فيسعى الشيطان لاقتلاع عبادة الله ﷻ من كل إنسان وإبعاده عن أسباب فلاحه، بتجريده من الإيمان بالله ﷻ، وذلك بالوسوسة والتشكيك والتلبيس، قال رسول الله ﷺ: **(يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟، فإذا بلغه فليستعذ بالله، ولينته)**[3] وكذلك الإلهاء عن الصلاة شيئا فشيئا حتى يتركها الإنسان بالكلية فيكون من

---

[1] أخرجه البخاري حديث (٥٤٢٩).
[2] الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة الإسراء.
[3] أخره البخاري حديث (٣١٠٣).

الكافرين، قال رسول الله ﷺ:(**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**)[1] وربما أستخدم وسيلة أخرى زيادة في الشر والإهانة كأن يبول في أذني النائم، قال رسول الله ﷺ لما ذكر عنده شخص نام حتى أصبح: (**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو قال: في أذنه**)[2] ومن شدة مكره محاولة استراق السمع من الملأ الأعلى، ليأخذ الكلمة مما قضى الله ﷻ، يلقيها على وليّه من الإنس ليحدث الناس بها، ويزوّرون عليها مئة كذبة، وذلك ليتم التلبيس على بني آدم فيما كذبوا استنادا إلى ما وقع من الكلمة الحق، قالت عائشة رضي الله عنها: (**قلت: يا رسول الله، إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا، قال: تلك الكلمة الحق، يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليّه، ويزيد فيها مئة كذبة**)[3] وفي رواية عنها قالت: (**سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟، فقال لهم رسول الله ﷺ: ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانا الشيء يكون حقا، قال رسول الله**

---

[1]) أخرجه البخاري حديث (٣٠٩٦).
[2]) أخرجه البخاري حديث (٣٠٩٧).
[3]) أخرجه مسلم حديث (٢٢٢٨).

ﷺ: **تلك الكلمة من الجن يخطفها الجني، فيقرّها في أذن وليّه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة)**[1] وهم يدورون مع كل شر، ومع كل شرير من بني آدم، وقد حاولوا إيذاء رسول الله ﷺ بالسحر، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: **(أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟، قال: مطبوب، قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد ابن الأعصم، قال: فيما ذا؟، قال: في مشط ومشاقة وجفّ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان)** فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع، فقال (لعائشة حين رجع: **نخلها كأنه رؤوس الشياطين، فقلت: استخرجته؟، فقال: لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا)**[2] ثم دفنت البئر، فإذا كان أكرم الخلق لم يسلم من محاولة أذى الشياطين من الإنس والجن، وقد حماه الله ﷻ من كيد الشيطان وأرسل إليه ملائكته، فشفاه سبحانه، فأنّى لبني آدم السلامة بغير العمل بما جاء في الكتاب والسنة، والاحتياط بالذكر والدعاء والأعمال الصالحة، وحتى لا يشارك عدو الله عباده الصالحين فيما أحل الله لهم من عشرة الأزواج، ولتحصل السلامة من أذاه وشره قال رسول الله ﷺ: **(أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال: بسم**

---

[1] أخرجه مسلم حديث (٢٢٢٨).
[2] أخرجه البخاري حديث (٣٠٩٥).

الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان)[1] ثم إن محاولة الشيطان لاقتناص الإنسان المسلم من خلال طاعته لله بشتى الطرق أمر واسع على الحصر، لكن نبينا ﷺ أعطانا أسبابا إذا حرصنا عليها نجونا بفضل الله ﷻ من كيد عدو يسعى لنكون من أصحاب الجحيم، قال رسول الله ﷺ: **(إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، أو الشيطان)**[2] وقد يكون في صورة إنسان يتعمد قطع صلاة المسلم، فيصدّه فلا يستجيب، بل يصر ويقاوم، قال رسول الله ﷺ: **(إذا مر بين يدي أحدكم شيء، وهو يصلي، فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان)**[3] وقد عبّر رسول الله عن خطر هذا العدو الألد وقدرته على محاصرة الإنسان بقوله ﷺ: **(إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال: شيئا)**[4] وكم يسعى هو وجنوده من الإنس والجن لفتنة المؤمنين والمؤمنات، وإيقاع الفتنة والشر بينهم،

---

[1]) أخرجه البخاري حديث (٣٩٨).
[2]) أخرجه البخاري حديث (٣٠٩٩).
[3]) أخرجه البخاري حديث (٣١٠٠).
[4]) أخرجه البخاري حديث (٣١٠٧).

قال سليمان بن صرد رضي الله عنه: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما أحمرّ وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: **(إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد)**[1] وهذا باب واسع يكفي منه ما ذكرنا.

المبحث التاسع: التعامل معهم

المؤمنون الصالحون منهم لا يعرضون للمسلم إلا بخير، ومن وقع له شيء من هذا وجب عليه التحرّي والتفكير فيما ورد عليه فإن كان عملا صالحا لا مرية فيه قبل ذلك وعمل به، مثال ذلك ما حكى لي أحد الزملاء الأفاضل أن قريبا له حصل له صحبة من جن مسلمين فكان إذا تأخر عن الاستعداد للصلاة ذكّروه وألحّوا عليه إذا تباطأ، وكان قريبه هذا في مكة وهو في المدينة فعاد زميلنا هذا من عمله ودخل مكتبته ليضع فيها أوراقه، ثم خرج منها إلى مجتمع أسرته في المنزل فإذا بقريبه المكي يتصل به عبر الهاتف ويقول: عندك ضيوف لم تسلم عليهم، فدهش الرجل وقال: أينهم هم؟!، فقال هم في المكتبة، فقال: كيف والمكتبة مغلقة لا يدخلها أحد غيري، وأنا الآن وضعت فيها أوراقا ولم أجد أحدا؟!، فقال هم من أصحابي الجن وجاءني أحدهم وقال كنا في مكتبة قريبك فلان بالمدينة نطالع بعض الكتب فدخل علينا ووضع أوراقا ولم يسلم، فقال: هذا صحيح ولكن

---

[1]) أخرجه البخاري حديث (٣١٠٨).

كيف أسلم ولم أر أحدا؟!، قال قريبه: قلت هذا فقال: يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فمثل هذا جائز قبوله منهم، ولا يجوز أن يقبل منهم اجتهاد، خشية أن يقع منهم لبس.

أما الفسقة منهم والمردة فيقع منهم الشر والأذى، الذكور والإناث على حد سواء، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية، فيتعرض الذكر منهم للأنثى من الإنس، والعكس كذلك، وإما لإيقاع الأذى، أو للإيقاع به في منكر، واصطحاب التسمية والذكر حرز من الطرفين: حرز للمسلم الآدمي، فإنه إذا كان مداوما على قول ذلك بالصفة الواردة في السنة لم يعرض له شر منهم، قال رسول الله ﷺ: **(من قال بسم اللّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مراتٍ لم تصبه فجأة بلاءٍ حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مراتٍ لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي)**[1] وفي رواية الترمذي **(ما مِن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماءِ وهو السميع العليم ثلاث مراتٍ فيضرُّهُ شيءٌ حَدِيث)**[2] ومن ذلك

---

[1]) أخرجه أبو داود حديث (٥٠٨٨).

[2]) حديث (٣٤٤٨) وقال: حديث حسن غريب صحيح. وفي الروايتين قصة.

أيضا تلاوة آيـة الكرسـي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[1] كما ورد في قصة أبي هريرة ﷺ مع أسيره منهم، وكذلك قول رسول الله ﷺ: **(من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لـم يـضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)**[2] فـإذا مـا عـرض للمسلم شيء منهم إما لغفلة عن ذكر الله، أو لإيغال منهم في الأذى فإن عليه إنذارهم بالذكر والتكبير والخطـاب، كما قال رسول الله ﷺ: **(إن بالمدينة نفرا من الجن قـد أسلموا، فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان)**[3] فالمـسلم إذا مـا اتبع هذا الأسلوب الشرعي فإنه يحفظ من شرهم بـإذن الله تعالى، والذكر والتسمية من الإنسي حرز أيضا للجن من أذاه، فإنه إذا ذكر الله بتسمية أو تكبير أو شيء مـن القرآن تنحوا عنه، وسلموا من أذاه، كما يسلم هو مـن أذاهم.

❁ ❁ ❁

---

[1]) الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

[2]) أخرجه الترمذي حديث (٣٤٣٧) وقال: حديث حسن غريب صحيح.

[3]) أخرجه مسلم حديث (٢٢٣٦).

المبحث العاشر: تسلطهم على بني آدم؟

نعم إن الله تعالى جعلهم من البلاء لبني آدم فهم يعرضون للمؤمن منهم والكافر، لكنه تعالى جعل لعباده منهم حرزا إذا ما آمنوا به وتوكلوا عليه قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1] لكن الفسّاق منهم على اختلاف ذنوبهم ومعاصيهم يسلّط عليهم، وقد يصل بهم إلى الخروج عن الملّة فيتحقق له الوعد الذي قطعه على نفسه حين قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩﴾[2] وطلب الإمهال من الرب جل جلاله لتحقيق ما يصبو إليه فقال الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾[3] لكنه تعالى أوضح مصيره ومن اتبعه فقال: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝٦٣ وَٱسْتَفْزِزْ

---

[1] الآية (٩٩) من سورة النحل.

[2] الآيتان (٢٨، ٣٩) من سورة الحجر.

[3] الآية (٢٨) من سورة الحجر.

مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ [1] وهنا يكون التسليط بطرق مختلفة منها:

١ــ التشكيك سيما في العبادة وقد جعل الله ﷻ من ذلك مخرجا قال رسول الله ﷺ: (**إذا شك أحدكم في صلاته، فليتحرّ الصواب فليتم عليه، ثم ليسلّم، ثم يسجد سجدتين**)[2] وقد حدث هذا لأحد الصحابة وهو عثمان بن أبي العاص ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: (**يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبّسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا، فقال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني**)[3].

٢ــ التلبس سيما من لا يذكر الله ﷻ، أو في حالات لا يكون الإنسان فيها على طهر، أو في حالة وقوع تصرّف من الإنسي بدون ذكر، النزول في مواقعهم التي يسكنونها من غير حيطة، فيحدث لهم ضرر، فيقع منهم الانتقام بالتلبس، وهذه الأمور وما شابهها أمر محسوس

---

[1]) الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة الإسراء.
[2]) أخرجه البخاري حديث (٣٩٢).
[3]) أخرجه مسلم (٢٢٠٣).

ومتواتر خبره عند الناس، وحوادثه معلومة مشهورة، فهم يدافعون عن حقوقهم ويقع منهم الأذى ابتداء كبني الإنسان، ومن ينكر هذا فهو إما من الجاهلين، أو المتأولين الذين لا يسندهم الصواب فيما تأولوا، فإن رسول الله ﷺ، لم ينكر ذلك، قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: **(قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشّف، فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك). فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشّف، فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها)**[1] وللصّرع أسباب منها ما سببه عضوي، ومنها ما يكون من النفوس الخبيثة من الجن، وهذا ما هو المرجح في قصة هذه المرأة، لما ورد في رواية البزار من وجه آخر: أنها قالت: **(إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها)**[2] وجاء من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال:**(جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ قالت: أدع الله...)**[3] وقال طاووس رحمه الله: **(كان النبي ﷺ يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ، فأتي بمجنونة يقال لها: أم**

---

[1]) أخرجه البخاري حديث (٥٣٢٨) ومسلم حديث (٢٥٧٦).

[2]) انظر (فتح الباري١٢/٦٨٩).

[3]) انظر (فتح الباري١٢/٦٨٩).

زفر، فضرب صدرها فلم تبـرأ)[1] قال ابن حجر رحمه الله: وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن، لا من صرع الخلط[2] ولعل عدم خروج ذلك من أم زفر لكون الجني الذي يصرعها من المردة، واعتبر رسول الله ﷺ عدم البرء بلاء، فخيّرها ﷺ بين الصبر والدعاء، ولا شك أنها لو اختارت الدعاء لحصل لها البرء، فدعاؤه ﷺ مستجاب، قال ابن حجر رحمه الله: وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء، والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، ولكن إنما ينجع بأمرين:

أحدهما من جهة العليل، وهو صدق القصد.

والآخر: من جهة المداوي، وهو قوة توجهه، وقوة قلبه بالتقوى والتوكل[3] ويؤيد هذا التوجه قوله ﷺ: **(إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)**[4] فقد أقدره الله على ذلك، وقد نبّه ﷺ بالأعلى على الأدنى، فإذا كان قادرا على سلوك مجرى الدم، فإن قدرته على الوسوسة، وقذف الشر في النفوس أمر ميسور ولهذا حمل بعض العلماء الحديث على ظاهره وهو الحق إن شاء الله، ويؤيّده ما روي من أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت:

---

[1]) انظر (فتح الباري١٢/٦٨٩).
[2]) انظر (فتح الباري١٢/٦٨٩).
[3]) انظر (فتح الباري١٢/٦٨٩).
[4]) أخرجه البخاري حديث (٦٧٥٠) ومسلم حديث (٢١٧٤).

(إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين، يأخذه كل يوم مرتين، فقال رسول الله ﷺ: ادنيه، فأدنته منه، فتفل في فيه وقال: اخرج عدو الله، أنا رسول الله، ثم قال لها رسول الله ﷺ: إذا رجعنا فاعلمينا ما صنع؟،...)الحديث[1]، وكذلك رواية ابن عباس رضي الله عنه، أن امرأة جاء ت بابن لها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا، فثعّ[2] ثعّة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى[3]، وقد تكون هذه قصة أخرى، وقد تكون واحدة، وقد أخبر النبي ﷺ **أن الشيطان يمكنه الدخول إلى جزف**

---

[1]) أخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح (المستدرك٢/٦٧٤) والعجب ممن يزعم أن كلام الذهبي لا يعتبر استدراكا في الحكم على الحديث، بل مجرد تلخيص لكلام الحاكم لا غير، فماذا يقول في قول الذهبي في حديث أخرجه الذهبي قبل هذا الحديث وقال معقبا على الحاكم: بل موضوع قبح الله من وضعه، وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا وإسناده (المستدرك٢/٦٧٤) بل يقويه التالي، فالذهبي إمام معلوم النقد للأسانيد، وأحكامه في التلخيص تنبئ عن إمامته، ولا يمنع أن يقع منه الخطأ، كوصف الحاكم بهذا.

[2]) أي قاء (الصحاح١/١٥٥).

[3]) أخرجه الدارمي، حديث (١٩) وفيه فرقد بن يعقوب السبخي، لين الحديث كثير الخطأ، وأخرجه أحمد (١/٢٦٨).

الإنسان،٢٩٩٥) قال ﷺ: **(إذا تثاوب أحدكم في الصلاة، فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل)**[1] وكذلك في غير الصلاة، وإنما نبه على ذلك في الصلاة، لأهميتها، والشيطان حريص على أذى الإنسان داخل الصلاة، وخارجها، وقد كان رسول الله في سفر فعرضت له امرأة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار، قال : فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل، ثم قال: اخسأ عدو الله، أنا رسول الله، اخسأ عدو الله، أنا رسول الله ثلاثا، ثم دفعه إليها، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان، فعرضت لنا المرأة معها صبيها، ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فو الذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد، فقال: خذوا منها واحدا، وردوا عليها الآخر[2].

والناس حيال هذا الأمر فرقاء ثلاثة:

١ــ مفرط في اعتقاد أن كلّ شر منهم، وهو مخطيء.

٢ــ مفرط في اعتقاد أنهم لا يضرون، ويرجع الحوادث إلى خرافات وأوهام نفسية، وهو مخطئ.

٣ــ وسط بينهما إثبات حالات التسلط، بالأذى والوسوسة والتلبّس، مع الإيمان بأن ما ورد في الكتاب والسنة من الأمر باستصحاب الذكر من

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (٢٩٩٥).

[2]) أخرجه الدارمي، حديث (١٧).

تسمية ودعاء وتلاوة حصن للمسلم فلا يصلون إليه، وهذا هو المصيب.

المبحث الحادي عشر
أسباب مشاركتهم لبني آدم

العجب من تصرف بني آدم بسببه يشاركهم الجن والشياطين طعامهم وشرابهم، ولذلك أسبابه دون شك، فعدم الأخذ بما جاء في الكتاب والسنة من أحكام، يفسح المجال لحصول الجن والشياطين على ما يريدون من بني الإنسان، لأن ترك العمل بالكتاب والسنة، وترك التسمية أو الذكر نسيانا أو جهلا أو عمدا يفتح الباب على مصراعيه أمام هذه النفوس لمشاركة الإنسان في كل شأن من شؤون حياته، حتى في معاشرة الزوجات، يقول رسول الله ﷺ: **(إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)**[1] وإذا أكل الإنسان أو شرب بشماله ناسيا أو جاهلا أو عامدا فقد جعل للشيطان سبيلا إلى مشاركته، قال رسول الله ﷺ: **(إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه. وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن الشيطان**

[1]) أخرجه مسلم حديث (٢٠١٧).

يأكل بشماله ويشرب بشماله)[1] وقد يستغل الشيطان وقت معاشرة الأزواج إذا لم يتحصن المسلم بما ورد عن النبي ﷺ، فقد قالﷺ: **(أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان)**[2] ومن ينكر حدوث هذا فقد كذب الله ورسوله فالله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾[3] وكذلك النساء تعرض لهن حالات يكن فيها مهيئات لاجتيال الشياطين، فعليهن الحرص والحذر والتحصن بالتسمية والأدعية، وبعدم الذكر والتسمية يتمكن الشيطان من المشاركة، ومن المشاركة في الأموال:

أن يغريهم بالاكتساب مما حرم الله تعالى، كالربا والرشوة والقمار، وأكل أموال الناس بالباطل، وغير ذلك من المكاسب المحرمة، فيكون من أسباب المشارك:

١ ــ البعد عن طاعة الله ورسوله.

٢ ــ التهاون في العمل بما ورد في الشرع من توجيهات ينتفع بها المسلم في الدنيا والآخرة.

---

[1]) أخرجه مسلم حديث (٢٠٢٠).

[2]) أخرجه البخاري حديث (٣٩٨).

[3]) الآية (٦٤) من سورة الإسراء.

٣ ـ النسيان فلا يسم ولا يذكر الله فيفتح الباب لمشاركة الشيطان، قال رسول الله ﷺ: (**إذا أكل أحدكم فليذكر اسم اللّه تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم اللّه تعالى في أوله فليقل: بسم اللّه أوله وآخره**)[1].

٤ ـ الجهل وعدم تعلم ما ورد في الكتاب والسنة، ولا دواء له إلا السؤال والتعلم، فالمسلم يجب عليه أن يتعلم من أمور الدين ما يلزمه تعلمه بالضرورة ولا يعذر.

٥ ـ تعمد ترك ما ورد وعدم الاقتناع به، وهذه مصيبة المصائب، فقد تؤدي بصاحبها إلى الكفر، لأن المسلم مأمور بالإيمان بما جاء به رسول الله والعمل به، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ

---

[1]) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧).
[2]) من الآية (٧) من سورة الحشر.
[3]) من الآية (٦٣) من سورة النور.

وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ [2] وقال ﷺ: **(فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا)** [3] هذه نبذة مختصرة لم أقصد منها الاستيعاب والتفصيل، بل رمت التذكير بأخذ الحيطة والحذر، من أعداء الله ورسوله شياطين الإنس والجن، وأن يكون كتاب الله وسنة رسوله معتمد كل مسلم ومسلمة، ففيهما الهدى والنور، والسلامة من الغلو والغرور، اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأجعل لنا من لدنك نصيرا، وصل اللهم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



---

[1] الآية (٣٦) من سورة الأحزاب.

[2] الآية (٣١) من سورة آل عمران.

[3] أخرجه مسلم حديث (١٣٣٧).

فهرس الموضوعات